علماؤنا المجهولون

عبد الرءوف المناوى

٩٥٢ — ١٠٣١ هـ

للأستاذ محمد ابراهيم العفيفى

للسائر فى شارع باب البحر بالقاهرة أن يعرج على حارة سيدى مدين ليرى بناء متهدماً درست معالمه إلا من جدران قائمة حول مقام وزاوية ومدرسة أهملتها جميعاً وزارة الأوقاف كأنها لا تدرى أنه لفخر العلماء وإمام المحدثين ومن تصدى للافتاء يوما ما، ومن أكب على الدرس والتأليف حتى قاربت تآليفه المائة : ذلك مقام سيدى عبد الرءوف المناوى

عصره :

انتهى القرن العاشر الهجرى والدولة العثمانية تبسط سلطانها على كثير من البلاد الشرقية ، فكان لزاما أن تكون الطبقة الحاكمة فى مصر عثمانية ، وأن تكون اللغة المتداولة بين الأوساط الراقية تركية ، يشجعها الحكام ويساعدون على انتشارها بشتى الأساليب ؛ فلغة الدواوين ولغة المجالس ولغة التهانى والتقاظر والمديح كلها تركية ؛ أضف إلى ذلك ما يترتب عليه من ذيوع التآليف ودواوين الشعر بتلك اللغة ؛ وأهملت اللغة العربية فى شتى الأبحاث ، وأقفرت تلك الحقبة من ذيوع لغة القرآن ؛ فجفت أقلام المفسرين والمحدثين والمؤرخين والشعراء إلا من نفر قليل قيضهم الله للاحتفاظ بالبقية الباقية من مجدها الأثيل

مولده

أنجبت القاهرة سنة ٩٥٢ هـ نفر العلم والأدب : زين الدين محمد المدعو عبد الرءوف بن تاج الدين بن على بن زين العابدين (أو العارفين) الحدادى المعروف بالمناوى [1]

نشأته

أكب على الدرس منذ حداثته ، « وحفظ القرآن قبل بلوغه ، ثم حفظ البهجة وغيرها من متون الشافعية ، وألفية ابن مالك ، وألفية الحديث للعراقى ، وعرض ذلك على مشايخ عصره فى حياة والده ، ثم أقبل على الاشتغال فقرأ على والده العلوم العربية ، وتفقه بالشمس الرملى ، وأخذ التفسير والحديث والأدب على النور على بن غانم المقدسى ، وحضر دروس الأستاذ محمد البكرى ، والتفسير والتصوف ، وأخذ الحديث عن النجم الغيطى والشيخ قاسم والشيخ حمدان الفقيه والشيخ الطبلاوى ؛ لكن كان أكثر اختصاصه بالشمس الرملى وبه برع ، وأخذ التصوف عن جمع ، وتلقن الذكر من قطب زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعراوى ، ثم أخذ طريق الخلوتية عن الشيخ المناخلى أخى عبد الله ، وأخلاه مرارا ، ثم عن الشيخ محرم الرومى حين قدم مصر بقصد الحج ، وطريق البيرامية عن الشيخ حسين الرومى المنتشوى ، وطريق الشاذلية عن الشيخ منصور الغيطى ، وطريق النقشبندية عن السيد الحسيب النسيب مسعود الطاشكندى ، وغيرهم من مشايخ عصره ، وتقلد النيابة الشافعية ببعض المجالس ، فسلك فيها الطريقة الحميدة ، وكان لا يتناول منها شيئاً [2] »

* * *

أكب على الدرس منذ حداثته ؛ وكان يقتصر يومه وليلته على أكلة واحدة من الطعام زهداً فى الدنيا واستجماماً للدرس والتحصيل ، يميل إلى العزلة .

ثم علق المنقول والمعقول ، واستهوته العلوم الدقيقة كالفلسفة والتصوف حتى أصاب منها بغيته ، ثم التفت إلى التاريخ فألف فيه المطولات لمن يريد الاستيعاب ، ثم المختصرات لمن يبغى الاطلاع ، كما ضرب بسهم فى السياسة والاجتماع . ثم واصل الدرس فتعمق فى فقه اللغة وعالج الكتابة غير أنه كان يميل إلى السجع والمحسنات اللفظية مما كان يعجب به أهل زمانه ؛ وتعرض للتاريخ الطبيعى حسبما مكنه الأوان ، ثم كان محدث عصره فجلس إلى الناس يحدثهم

(١) نسبة الى منية السيرج من ضواحى القاهرة ، اذ يذكر ذلك على باشا مبارك فى خططه جزء ١٦ صفحة ٥٠ : « المنيا (منية السيرج) قرية من قرى القليوبية بمركز شبرى ، موضوعة على أشاطئ القبلى لترعة القليج وشرقى الخليج المصرى بقرب قليل ، وفى شمال قرية الخصوص وبها جامع عامر ... وهى وان كانت قرية صغيرة لكنها محلاة بالفضائل حيث نشأ منها من أكابر الأفاضل الامام الكبير والعالم الشهير الشيخ عبد الرءوف المناوى

(١) خلاصة الأثر للمحبى ج ٢ ص ٤١٢

ثم ولى التدريس بالمدرسة الصالحية [1] فحسده أهل عصره ؛ وكانوا لا يعرفون مزية علمه لانزوائه عنهم

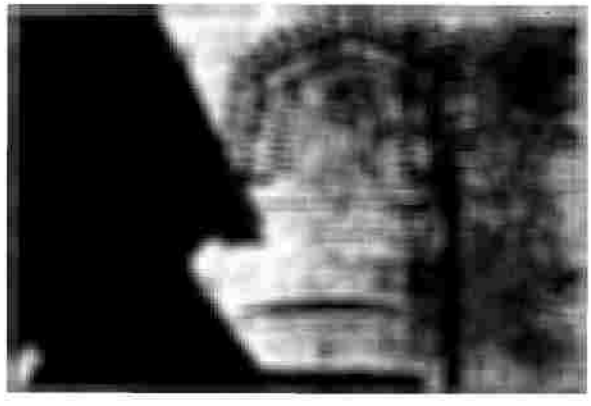

مدخل المدرسة الصالحية

ولما حضر الدرس فيها ورد عليه من كل مذهب فضلاؤه منتقدين عليه ، وشرع فى اقراء مختصر المزنى ، ونصب الجدل فى المذاهب ، وأتى فى تقريره بما لم يسمع من غيره فأذعنوا لفضله ، وصار أجلاء العلماء يبادرون لحضور مجلسه ، وأخذ عنه منهم خلق كثير منهم الشيخ سليمان البابلى ، والسيد ابراهيم الطاشكندى ، والشيخ على الأجهورى ، والولى المعتقد الشيخ أحمد الكلبى [2] ، وولده الشيخ محمد ؛ وغيرهم

تصدره للافتاء

أما ماقيل من أنه تصدر الافتاء فذلك يرجع إلى أنه ذكر فى مقدمة زائفة لسيرة نسبت اليه : « قال شيخ الاسلام ومفتى الأنام الشيخ عبد الرءوف المناوى » ونحن نشك فى ذلك ، وربما كان ذلك يرجع إلى أن جده [3] الشيخ شرف الدين يحيى تولى مشيخة الأزهر وأن له مجموعة فتاوى

وفاته

ومع ذلك لم يخل من طاعن وحاسد حتى دس عليه السم فتوالى عليه بسبب ذلك نقص فى أطرافه وبدنه من كثرة التداوى ، ولما عجز صار ولده تاج الدين [1] محمد يستملى منه التآليف ويسطرها . ولا ننسى أنه كثيراً ما اعتزل الناس وامتنع من مخالطتهم ، وأنه كان إلى أواخر حياته بحراً فياضاً ومعيناً لا ينضب . وافاه قدره فى صبيحة الخميس فى الثالث والعشرين من شهر صفر سنة ١٠٣١ هـ ودفن بجانب زاويته التى أنشأها بين زاويتى الشيخين احمد الزاهد ومدين الأشمونى بعد أن ترك للأجيال ما يفخر به عصره

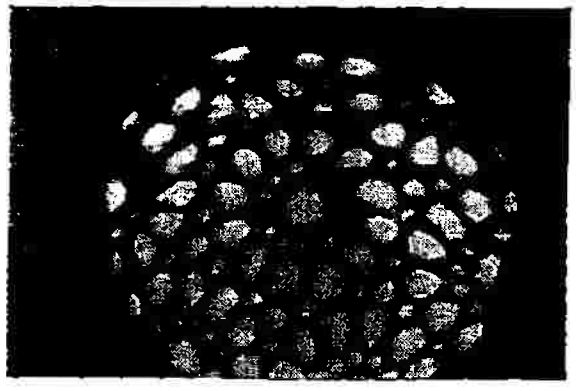

نقش بقبة مقام المناوى

تآليفه

١ — كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق : يشتمل على ١٠٠٠٠٠ حديث استخرجها من ٤٤ كتابا ما بين مفاز ومسانيد وسير بينها الكتب الستة رامزاً للأسانيد . فرغ من تأليفه سنة ١٠٢٦ هـ وطبع بمصر سنة ١٢٨٦ هـ ، سنة ١٣٠٥ هـ

٢ — الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية : يبدأ بمقدمة فى التصوف رداً على آراء المعتزلة ، ثم يتبعها بثمانية أبواب

(١) « هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقى فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين أيوب ... ورتب فيها دروساً أربعة للفقهاء المنتمين الى المذاهب الأربعة فى سنة احدى وأربعين وستمائة » هجرية . المقريزى فى خططه ج ٢ ص ٣٧٤

(٢) له زاوية ومقام بالقرب من ضريحه

(٣) الشيخ شرف الدين يحيى بن محمد المناوى ... تولى مشيخة الجامع الأزهر ولقب بشيخ الاسلام ، وكان يحضر مجالس مولانا الحنفى ، فأخذ عنه وانقطع اليه ... توفى فى ١٢ جمادى الآخرة سنة ٨٧١ هـ » (طبقات الشاذلية للحسن بن محمد الكوهن) وللشيخ شرف الدين حاشية على شرح البهجة للعراقى . (خلاصة الأثر)

(١) هذا غير ابنه الآخر زين العابدين الذى له عدة رسائل منها : شرح تائية ابن الفارض ، وشرح المشاهد لابن العربى ، وحاشية على شرح المنهاج للجلال المحلى ، وشرح على الأزهرية ؛ ثم جمع فتاوى جده شيخ الاسلام يحيى المناوى ، وحاشية على الروض الأنف للسهيلى ، وتوفى صبيحة الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة ١٠٢٢ هـ ودفن الابنان مع والدهما

فى سيرة الرسول ثم بالخلفاء الراشدين ، وبلى ذلك تراجم الصوفية مفرداً طبقات كل قرن على حدة حسب سني وفياتهم ، مرتباً إياهم أبجدياً ؛ فكانت إحدى عشرة طبقة ينتهى الجزء الأول بانتهاء الطبقة السادسة والباقى فى الجزء الثانى ، فرغ من تأليفه سنة ١٠١١ هـ فى ٨٨٠ صفحة ولم يطبع

٣ — الطبقات الصغرى أو إرغام أولياء الشيطان : جمع فيه تراجم صوفية العجم والروم والحجاز واليمن والشام ومصر ، وصدره بمقدمة مرتبة على خمسة أبواب : فى التنبيه على جلال كرم الأولياء ، والرد على منكرى كراماتهم بالأدلة النقلية والعقلية ، وبيان منازلهم ومقاماتهم والحكمة فى ظهور الكرامات على أيديهم ، والترغيب فى مجالستهم ، والأخذ عنهم ، وبيان طبقاتهم وأحوالهم ومكان أصحاب الوظائف منهم ، وفى ذكر شىء من أصول علم التصوف المهمة التى لا يستغنى عنها ، ثم ذكر التراجم مرتبة أبجدياً . مخطوط فى ٢٧٦ صفحة ألفه بعد سابقه

٤ — آداب الأكل والشرب : فى آداب اللياقة يناسب أهل ذلك الزمن . مخطوط فى ٨٠ صفحة

٥ — شرح خطبة القاموس : فى صفحات قلائل

٦ — الدر المنضود فى ذم البخل ومدح الجود : من الأدب الرائع رغم ما به من سجع . مخطوط فى ١١٢ صفحة

٧ — اتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل للمناوى[1] مخطوط ضمن المكتبة التيمورية فى مناقب السيدة فاطمة الزهراء فى خمسة أبواب :

الباب الأول : ولدت سنة ٤١ من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم . وقيل قبل الرسالة بخمس سنين

الباب الثانى : تزوجت عليا فى (خلاف من الخامسة عشرة من عمرها إلى الحادية والعشرين) وعمره إحدى وعشرون سنة فى رمضان سنة ٢ هـ وبنى بها بعد العقد بنحو أربعة أشهر ولم يتزوج قبلها ولا عليها ، وأولدها حسناً وحسيناً ومحسناً (مات صغيراً) وأم كلثوم الكبرى التى تزوجت عمر فعون بن جعفر فمحمد فعبد الله أخويه وأمهرها درعاً باعها بمبلغ ٤٨٠ درهما وكان جهازها : سرير مشرط بالشريط ، وإهاب كبش ، ووسادة من أدم حشوها ليف ، وقربة ، ومنخل ، ومنشفة ، وقدح

الباب الثالث : الأحاديث الواردة فيها : ٥٢ حديثاً

الباب الرابع : مناقبها ومزاياها

الباب الخامس : عشرة أحاديث رويتها ثم أشعار بين فاطمة وعلى ضعيفة التأليف

٨ — غاية الأرشاد فى معرفة أحكام الحيوان والنبات والجماد لم أره ولعله يشبه حياة الحيوان للدميرى أو الحيوان للجاحظ أو عجائب المخلوقات للقزوينى

٩ — الجواهر المضيئة فى الأحكام السلطانية : فى آداب السلطان وعلم الاجتماع

١٠ — سيرة عمر بن عبد العزيز[1]

١١ — التوقيف على مهمات التعريف : مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس

وهو ذيل لكتاب التعريف للشريف الجرجانى ويشمل الاصطلاحات العلمية العربية فى عهدهما أفاض فيه المناوى فى ذكر المسميات الفنية التى تساعدنا الآن فى تسمية أجزاء الآلات وغيرها مما له مساس بأغراض المجمع اللغوى الملكى

١٢ — فيض القدير : طبع فى مصر :

وهو شرح كبير مستفيض لكتاب الجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطى فى علم الحديث

١٣٠ — ٨٠ مؤلفات تامة ذكرها الحبى فى خلاصة الأثر فليراجعها من أراد

٨١ — ٩٣ مؤلفات لم تتم

ونحن نرجو من يعثر على مؤلفات لعبد الرءوف المناوى غير ما ذكرت أن يتفضل بذكر مكان وجودها خدمة للرجل وفضله

(الزقازيق) محمد ابراهيم العفيفى

(١) كتب المرحوم أحمد تيمور باشا على الصفحة الأولى منه ما يلى : « فى خلاصة الأثر صفحة ١٧٦ أنه للشيخ محمد حجازى بن محمد بن عبدالله الشهير بالواعظ المتوفى سنة ١٠٣٥ هـ فيجوز أن تكون نسبته للعلامة المناوى خطأ أو يكون للواعظ كتاب آخر توافق اسمه مع المناوى؟ تيمور »

(١) مخطوطة بالمكتبة العامة ببرلين تنسب اليه والحقيقة أنها لابن الجوزى (تراجع لذلك مقالة لكاتب السطور نشرت فى جريدة الأهرام بتاريخ ٤ سبتمبر سنة ١٩٣٤